

The Poetic Necessity between Al-Sirafi and Ibn Asfour Al-Ishbili (Comparative Essay).

سعاد بركان*

كمال عتاب

جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

souadberkani45@gmail.com

attabbouraoui@yahoo. fr

تاريخ الإرسال: 2023/11/02	تاريخ التقييم: 2023/12/30	تاريخ القبول: 2024/02/20
---------------------------	---------------------------	--------------------------

الملخص:

أطلق النحاة والنقاد العرب القدامى مصطلح "الضرورة الشعرية" على العديد من الظواهر اللغوية المختلفة ويعتقدون أنّ الوزن والقافية يجعلان الشاعر يرتكب ما هو غير متعارف عليه في النظام اللغوي، فذهبوا إلى أنّ الشعر يختلف عن النثر، وأنّ له مستواه الخاص وتراكيبه التي تتناسب وموسيقاه.

فالشعر لغته انفعالية وهذا الأخير تعبير عن ذلك الانفعال وبذلك يلجأ الشاعر إلى ألفاظ وتراكيب يعتقد أنّها أدلّ على المعنى والوزن والقافية، فأجازوا له ما لم يجيزوه لغيره، وممن تحدّث من القدامى في موضوع الضرورة الشعرية السّيرافي (368 هـ) وابن عصفور الإشبيلي (669 هـ). فما حدود الضرورة عند كل منهما؟

كلمات مفتاحية: الضرورة الشعرية؛ الوزن؛ القافية؛ النحاة؛ النظام اللغوي.

Abstract :

Ancient Arabic grammarians and critics called the term "poetic necessity" many different linguistic phenomena, and they believed that meter and rhyme compel the poet to commit what is not customary in the linguistic system. They concluded that poetry differs from prose, and that it has its own level and structures that match its music. Poetry is an emotional language, and so the poet resorts to words and structures that he believes are more revealing of meaning, scale, and rhyme. And among the ancients who spoke of poetic necessity, Al-Sirafi (368 AH) and Ibn Asfour Al-Ishbili (669 AH), what are the limits of poetic necessity for each of them?

Keywords : the meter; rhyme; grammarians; the language system.

*المؤلف المراسل.

1. مقدمة:

اعتمد النحاة على الشواهد الشعرية في تقعيد القواعد "فكان من الطبيعي أن يكون اللغويون والنحاة أول من خاض في موضوع الضرورة لأنهم في سبيل استنباط نظام نحوي للغة العربية ودرسوا لهجات عربية متعددة⁽¹⁾.

وقد جعلوا الشعر القديم أهم مصادرهم، فبعد أن وضعوا نظام اللغة النحوي وأقروا قواعدها حكموها، ولم يكن الشعر جارياً كله على السنن والقواعد التي سطورها نحواً وصرفاً وتركيباً.

وأرجع ما حصل فيه من إخلال بالسنن إلى ضغط الوزن والقافية "وأهم خاصية شعرية جعلت أساساً للتمييز بين لغة الشعر ولغة النثر منذ القديم هي الوزن والقافية، فالشعر عرّف بأنه الكلام الموزون المقفى"⁽²⁾، لذلك يخضع الشعر لقيود لا يخضع لها النثر "فكان من الضروري إفراد لغة الشعر بدراسة مستقلة قد تتفق نتائجها مع لغة النثر أو تفترق عنها مع مراعاة عرف الشعراء وحدهم في هذه الدراسة"⁽³⁾، فما شاع استعماله بين الشعراء ينبغي ملاحظته بهذه الصفة، لأن الشعر يهدف إلى التأثير العاطفي باستخدام الصور الفنية والتصرف في الألفاظ لتحقيق التأثير والتعبير معاً "فيه يثار الشعور ويحرك الوجدان وبه لدفائن النفس تبيان، يبعث الإحساس بالجمال، ويعرب عن مكنون الخاطر والبال، فالإيقاع الوزني المنتظم من أزم خصائص الشعر وأهم مقوماته وهو ركيزة من ركائز العمل الفني في الشعر"⁽⁴⁾.

فهو موسيقى تؤديها الألفاظ بالوزن والقافية، فيؤثر في العاطفة باستخدام الصور الفنية والتصرف في الألفاظ "لذلك نجد الشعراء قديماً وحديثاً يتخذون من الضرورة سبيلاً لسلامة الإيقاع الوزني من التكرار والاضطراب"⁽⁵⁾، وهكذا لا يكاد يخلو مؤلف قديم في النحو واللغة من التعرض لما اصطلح عليه بـ "الضرورة الشعرية".

إذن يمكن اعتبار نشوء البحث في الضرورة الشعرية متزامناً مع نشأة النحو وتطوره، ومن الذين تحدّثوا عن هذه القضية من القدماء السيرافي (368 هـ) وابن عصفور الإشبيلي (669 هـ)، فقد ناقشا المسألة من حيث المفهوم وكذا التطرق لأنواع الضرائر من خلال عرض الشواهد، وسأتناول إجراء مقارنة في الضرورة الشعرية بين السيرافي في المشرق وابن عصفور الإشبيلي في الأندلس.

2. مفهوم الضرورة عند السّيرافي

ورد عند السّيرافي "أنّ الشّعراً لما كان كلاماً موزوناً، تكون الزيادة والنقص منه، يخرج عن صحة الوزن حتّى يُحِيلَهُ عن طريق الشّعراً المقصود مع صحّة معناه، استجيز فيه لتقويم وزنه من زيادةٍ ونقصانٍ وغير ذلك ما لا يستجاز في الكلام مثله، وليس شيء من ذلك رفع منصوب ولا نصب مخفوض، ولا لفظ يكون المتكلم فيه لاحقاً".⁽⁶⁾ ويفهم من مقولة السّيرافي أنّ الشّعراً كلام موزون وهو ما يخول للشاعر التجرؤ على اللغة بالزيادة أو النقص ليستقيم المعنى.

3. مفهوم الضرورة عند ابن عصفور الإشبيلي

يقول "ابن عصفور الإشبيلي": "اعلم أنّ الشّعراً لما كان كلاماً موزوناً يخرج الزيادة فيه والنقص منه عن صحّة الوزن ويحيله عن طريق الشّعراً، أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام، اضطروا إلى ذلك أو لم يضطروا إليه، لأنه موضع ألفت فيه الضرائر".⁽⁷⁾ ويفهم من تعريف ابن عصفور الإشبيلي للضرورة أنّ الشّعراً يحدّ ذاته ضرورة، لذلك يتصرف الشاعر في لغته، سواء اضطّر إلى ذلك أو لم يضطر.

4. أنواع الضرورة عند السّيرافي

يصنّف السّيرافي الضرورة على سبعة أوجه يقول: "وضرورة الشّعراً على سبعة أوجه، وهي: الزيادة والنقصان، والحذف، والتقديم والتأخير والإبدال وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث".⁽⁸⁾ ويبين الجدول الآتي أنواع الضرورات عند السّيرافي مع عرض بعض الشواهد لكل نوع:

• الجدول 1: يبين الأقسام والأنواع والأمثلة:

أقسام الضرورة	نوعها	المثال	الصفحة	الملاحظة
1- الزيادة "وهي زيادة حرف، زيادة حركة، إظهار مدغم، تصحيح معتل، قطع ألف وصل، صرف مالا ينصرف". ⁽⁹⁾	1. زيادة حركة	صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْفَرَ مِنْ سَلَمَى التَّعَانِيْقُ [فَالْيَقْلُو]	35	الشاهد كلمة التقلو زيادة حرف الواو.
	2. زيادة حرف	وَأَقْفَرَ مِنْ سَلَمَى التَّعَانِيْقُ فَالْيَقْلُنْ	36	الشاهد كلمة الثقلن زيادة حرف النون.
	3. صرف ما لا ينصرف	قوله التابغة: فَلْتَأْتِيَنَّكَ [قصائد] وَلْيَرْكَبْنِ جَيْشٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ	40	نون كلمة قصائد وهي لا تنصرف وهذا جائز في كل الأسماء، لأن أصلها الصَّرف ودخول التنوين عليها. لقد جاء مثل ذلك في القرآن الكريم، فهل نعتبر ذلك ضرورة، لم لا نعدا لهجة من لهجات العرب: « وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنْبِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا » (الإنسان : 15)
	4. إظهار المدغم	قول قعنب بن أمّ صاحب: مَهْلًا أَعَاذِلُ قَدْ جَرَّبْتُ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ الْأَقْوَامَ وَإِنْ [ضَنُّوْا]	58	الشاهد كلمة "ضنّ" ردها الشاعر إلى أصلها ففك الإدغام "ضننوا". وقد جاء الفك على غير القاعدة عند العرب ولغير

			ضرورة شعرية، انظر (شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (2/ 766- 765)	
	5. قطع ألف الوصل	قال حسان بن ثابت: لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِكُمْ [أَلله] أَكْبَرُ يَا ثَارَاتَ عُثْمَانَا	70	الشَّاهد كلمة أَلله قطع الشاعر الألف في لفظ الجلالة الله.
2- الحذف "	1. تخفيف المشدد	قال امرؤ القيس: لَاوَأْبِيكَ ابْنَةُ الْعَامِرِي (م) لَا يَدَّعِي أَلْفُومُ أَنِّي [أَفِر]	79	الشَّاهد كلمة أفر اضطرَّ إلى حذف الحرفين لاستواء الوزن ومطابقة البيت لأيات القصيدة.
اعلم أنَّ الشَّاعِر يحذف من لا يجوز حذفه في الكلام لتقويم الشَّعر كما يزيد لتقويمه". (10)	2. ترخيم المنادى	قال ابن مالك: أَلَا هَلْ لِهَذَا الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَلِّلٍ يَفْعَلُ وَهَذَا رِذَائِي عِنْدَهُ يَسْتَعِيرُهُ [حَنْظَل]	83	حذف الشَّاعر التَّاء لأنَّ الأصل حنضلة، يكون الترخيم في المنادى وفق أحكام حددها النحاة ولم تبق حكرًا على الشعراء، فلا ترخم النكرة وما كان على ثلاثة أحرف ولا المركب (انظر جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني ج3 ص 163، كما نهت العرب إلى اللبس الذي قد يعتري الاسم المرخم ، قال الشاعر: يا مرؤ إنَّ مَطِيَّتي مَخْبُوسَة تَرْجُو الحِبَاءَ، وَرَمَّهَا لَمْ يَبْئَسِ

				فالممدوح اسمه (مروان) فلو اكتفى بحذف حرف واحد لجاءت [يا مروى] ولا اعتقد السامع أنه يمدح امرأة.
3. قصـر الممدود	قال الأعشى: والقارحُ [العداءُ]، وكلُّ طِمْرَةٍ مَا إِنْ تَنَالُ يَدُ الطَّوِيلِ قَدَّالَهَا	92 93	حذف الشَّاعر الهمزة أصل الكلمة العداء.	
4. حذف التنوين لالتقاء السَّاكنين	قال حسان بن ثابت: لَوَكُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَوْ عَبْدٍ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللَّوَا الصَّيْدِ أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الْأَخْيَارِ قَدْ عَلِمُوا أَلْجَلَاعِيْدِ أَوْ مِنْ بَنِي [خَلَفٍ] الْخَضِرِ	102	أراد الشَّاعر من بني خَلَفٍ الخضر وحذفت لالتقاء السَّاكنين في ضرورة الشَّعر.	
5. حذف الواو والياء ممَّا قبله متحرك	قال الشَّاعر: فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ [لِنَفْسِهِ] مَقْنَعًا	109	الوجه أن يقول لنفسه، فحذف الياء لأنها زائدة تسقط في الوقف.	
6. حذف الـواو	دَارُ لِسَلَمَى [إِذِهِ] مِنْ هَوَاكَا	111	حذف الشَّاعر الياء من كلمة هي.	

			والياء من هو وهي	
أراد الشاعر فتصرع. « وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ » (الأنعام : 121) وقوله تعالى: « إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ » (البقرة: 180). هذا ليس بالأمر الجديد فقد ورد في القرآن الكريم	115	يَا أَقْرَعُ بَنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ [نُصْرَعُ]	7. حذف الفاء في جواب الشَّرط	
أراد الشاعر غَلَسًا فحذف الفتحة لضرورة الشعر.	118	عَلَى مَحَالَاتٍ عَكِسَنَ عَكْسًا إِذَا تَسَدَّاهَا طَلَابًا [غَلَسًا]	8. حذف الفتحة من عين فَعَل	
سَكَنَ الشاعر الياء في كلمة أَشْرَبَ وأراد أَشْرَبُ. أعتقد أن ذلك لمجرد التخفيف وهو أمر جار على سنن العرب في كلامها.	119	فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ	9. حذف الضمة والكسرة	

الإعراب في			
10. إقامة الصّفة مقام الموصوف في الشّعر	قال الشّاعر:	فَيَا الْغُلَامَانِ اللَّذَانِ فَرَا إِيَّاكُمَا أَنْ تُكْسِبَانِي شَرًّا	127 أراد الشّاعر فيا أيّها الغلامان فأقام الغلامان مقام أيّ.
11. إقامة الفعل في موضع الاسم إذا كان الفعل نعتا	قال النّابغة الذبياني:	كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَيْتِي أَقِيشَ [يُقَعِّقُ] خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشْنٍ	129 أراد الشّاعر جمل يقعقع.

3- التقديم والتأخير "اعلم أن الشاعر قد	1. تأخير المضاف إليه	قال ذو الرّمة: كَأَنَّ [أَصْوَاتَ] مِنْ إِيغَالِهِنَّ بَنَّا [أَوَاخِرَ الْمَيْسِ] أَصْوَاتُ الْفَرَارِجِ	179	أراد الشاعر كأنّ أصوات أواخر الميس من إيغالهن بنا.
يضطرح حتى يضع الكلام في غير موضع الذي ينبغي أن يوضع فيه فيزيله عن قصده الذي لا يحسن في الكلام غيره ويعكس الإعراب فيجعل الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا. (11)"	2. تقديم النّعت على المنعوت	قال الفرزدق: وَتَرَى عَطِيَّةً ضَارِباً بِفِنَائِهِ رِيقَيْنِ يَنْ حَطَائِرِ الْأَغْنَامِ مَتَقَلِّدًا لِأَبِيهِ كَانَتْ عِنْدَهُ أَرْبَاقَ صَاحِبِ ثَلَّةٍ وَبَهَامِ	193	أراد الشاعر متقلدا أرباق صاحب ثلة وبهام، إذن قدّم النعت على المنعوت.

4- تأنيث المذكر وتذكير المؤنث.	نوع واحد	قال بن أبي ربيعة: وَكَانَ مَجِيّ دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي ثَلَاثَ شُخُوصٍ: كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ.	207	من المفروض أن يقول الشاعر ثلاثة شخوص لأنّ الشخص مذكّر. إن كلمة شخوص تطلق على الإنسان ذكرا كان أو أنثى وهي متبوعة بصفتين خاصتين بالأنثى؛ فالكاعب يقصد بها الجارية والمعصر هي المرأة، وكأن الشاعر قال ثلاث نساء.
5- تغيير الإعراب عن وجهة	نوع واحد	قال الشاعر: سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا	195 196	والوجه في هذا: الرفع وذلك أن قوله: "سأتراك" هو مرفوع موجب وما بعده معطوف عليه داخل في معناه، فحكمه أن يكون جاريا على لفظه، وإنّما ينصب ما كان جوابا لشيء مخالف لمعناه، كقولك "ما تجلس عندنا فنحدّثك"، وما أشبه ذلك مما يحكم في موضعه ولا يقال في الكلام "أنا أجلس عندكم فأحدّثكم" إنّما هو فأحدّثكم.
6- باب البدل:	1- همز الياء	قال الشاعر: قَدْ كَانَ يَذْهَبُ بِالدُّنْيَا وَلَدَتْهَا [مَوَالِي] كَكِبَّاشِ الْعُوسِ سَحَا حُ	134	همز الشاعر الياء ليستقيم الوزن.

"اعلم أنهم يبدلون الحرف من الحرف في الشعر في الموضع الذي لا يبدل مثله في الكلام لمعنى يحاولونه من تحريك ساكن أو تسكين متحرك ليستوي وزن	2- همز الألف.	قال الشاعر: يَا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا جِمَارَ قَبَانٍ يَسُوقُ أَرْنبًا خَاطِمَهَا [زَامَهَا] أَنْ تَذْهَبَا	134	همز الشاعر الألف في كلمة زَامَهَا ← زَامَهَا لتمكن الحركة عليها ولم يبدلها حرفا آخر لأن أقرب الحروف من الألف الهمزة.
3. قلب الهمزة ألف.	قال الفرزدق: رَاحَتْ بِمَسْلَمَةِ الْبِغَالِ عَشِيَّةً فَارْعِي فَرَارَةً لَا [هَنَّاكَ] الْمَرْتَعُ	138	أراد الشاعر هَنَّاكَ فقلب الهمزة ألفا لأنه احتاج إلى تسكينها.	

				الشَّعْرِيَّة، أو ردَّ شيء إلى أصله، أو تشبيهه بنظيره. (12)
أراد الشاعر سليمان عليه السلام.	144	قال الحطيئة: وَمَا رَضِيَتْ لَهُمْ حَتَّى رَفَدَتْهُمْ مِنْ وَائِلٍ رَهْطٍ بِسَطَامٍ بِأَصْرَامٍ فِيهِ الرِّمَاحُ وَفِيهِ كُلُّ سَابِغَةٍ بَبِضَاءٍ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجٍ [سَلَامٍ]	4. بدل أسماء الأعلام.	
أراد الشاعر كمثل والكاف زائدة.	160	قال الشاعر: وَصَالِيَاتٍ [كَكَمًا] يُوثَقِينَ.	5. جعل الكاف في موضع مثل اسما	
أراد الشاعر شفثيه والمشافر للإبل.	162	قال الحطيئة: قَرَوْا أَجَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ [مَشَاْفِرُهُ]	6. وضع	

			الاسم مكان الاسم على سبيل الاستعارة.
يجب أن ننظر لكلمة مشافر في سياقها؛ فالموضع موضع هجاء فشبهه بالحيوان دون أن يذكره وإنما استعاض بما يمثله.			
أراد الشاعر الذي يجدّع (وهي عند السّيرافي من أقبح الضرورات). لا أراه ضرورة ولا عيبا فالألف واللام قد تأتي بمعنى الذي وخاصة في اسم الفاعل، يقول الشاعر: [القاتل] السيف في جسم القتيل به وللسيوف كما للناس آجال	166	قال الشاعر: يَقُولُ الْخَنَاءُ، وَأُبْغِضُ الْعُجْمَ نَاطِقًا، إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْجِمَارِ [الْيُجَدَّعُ]	7. جعل الألف واللام بمعنى الذي.

6. أنواع الضرورة عند ابن عصفور الإشبيلي:

ورد عند ابن عصفور الإشبيلي: " اعلم أنّها منحصرة في: الزيادة، والنقص والتأخير والبدل." (13)
ويبين الجدول الآتي أنواع الضرورات عند ابن عصفور الإشبيلي وعرض بعض الأمثلة لكل نوع:

• الجدول 2: يبين الأقسام والأنواع والأمثلة:

أقسام الضرورة	نوعها	المثال	الصفحة	الملاحظة
1- الزيادة	1. زيادة حركة	يقول رؤية: وَقَائِمُ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمَخْتَرِقِ مُشْتَبِهُ الْأَعْلَامِ لَمَاعٌ [الْخَفَقِ]	17	أراد الشاعر الخَفَقُ إلّا أنّه حرّك القاف اتّباعاً لحركة الخاء.
عصافور الإشبيلي "وهي	2. زيادة حرف	يقول النّابغة: فَلْتَأْتِيَنَّكَ [قَصَائِدٌ] وَلْتَدْفَعَنَّ جَيْشًا إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ	22	ألحق الشاعر التّنوين فيما لا ينصرف كلمة قصائد.
منحصرة في زيادة حركة	3. زيادة كلمة	يقول الفرزدق: فِي لُجَّةٍ غَمَزَتْ أَبَاكَ بِحُوزِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ [-كَانَ-] وَالْإِسْلَامِ	77	أراد الشّاعر في الجاهلية والإسلام إلّا أنه زاد كلمة كان للدلالة على زمن الماضي.
وزيادة حرف وزيادة كلمة	4. زيادة جملة	يقول عنتره: يَا شَاةَ مِنْ قَنْصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حُرْمَتٌ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تُحَرِّمَ	81	أراد الشّاعرياً شاة قنص. (الشاة عامة فيها ما يصطاد وفيها ماهو أليف يربي، فأراد الشاعر تحديد نوع الشاة وهو غير أليف يصطاد مشيراً إليه بلفظ القنص.)

وزيادة جملة" (14)				
2- النقص يقول ابن عصفور الإشبيلي: وهو منحصر في حركة ونقص حرف ونقص كلمة." (15)	1. نقص الحركة	يقول الأصمعي: عَلَى مَحَالَاتٍ عَكِسْنَ عَكْسًا إِذَا تَسَدَّاهَا طَلَابًا غَلَسَا	84	أراد الشاعر غَلَسَا.
	2. نقص الحرف	يقول أبو الأسود: [يَابَا] الْمَغِيرَةَ رَبِّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ فَرَجَتْهُ بِالْمَكْرِ مَيِّ وَالِدَهَا	98	أراد الشاعر يا أبا المغيرة.

	3. نقص كلمة	يقول العجاج: [جَارِي] لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي	154	حذف الشاعر حرف النداء لأنه يريد يا جاري. لا أرى ضرورة هنا فقد حذف حرف النداء في قوله تعالى: « يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ » (يوسف، 29)
3- التقديم والتأخير. يقول ابن عصفور الإشبيلي: " وهي منحصرة في تقديم حركة تقديم حرف	1. تقديم الحركة	يقول الجوهري: مَا زَالَ شَيْبَانٌ شَدِيدًا هَبُصَهُ حَتَّى أَتَاهُ قَرْنُهُ [فَوْقَصَهُ]	178	أراد الشاعر: فَوْقَصَهُ.
	2. تقديم حرف	يقول الشاعر: هُمْ أَوْرَدُوكَ الْمَوْتَ حَتَّى لَقِيْتَهُ وَجَاشَتْ إِلَيْكَ النَّفْسُ يَبْنَ [الْتَرَائِقِ]	189	أراد الشاعر التَّرَائِقِ جمع ترقوة.

تقديم بعض الكلام على بعض. ⁽¹⁶⁾	3. تقديم بعض الكلام على بعض	يقول الشاعر: أَتَجَزَّعُ أَنْ نَفْسُ أَتَاهَا حِمَامُهَا فَهَلَا [الَّتِي عَنْ] بَيْنَ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ	213	قدّم الشّاعر المجرور على حرف الجر فهو يريد فَهَلَا عن الَّتِي بين جنبيك تدفع.
4- البديل. يقول ابن عصفور الإشبيلي: وهو منحصر في إبدال حركة من حركة	1. إبدال حركة من حركة	يقول الشّاعر: أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ أَوِي إِلَى [أُمَّا] [وَيَزُوِي النَّقِيعُ]	216	أبدل الشّاعر الكسرة التي قبل ياء المتكلم في أمي فقلب الياء ألفا.
2. إبدال حرف من حرف.	2. إبدال حرف من حرف.	يقول شبيب بن ربيع: [لَأَدَاهَا] كَرَهَا وَأَصْبَحَ بَيْتُهُ لَدَيْهِ مِنَ الْأَغْوَالِ نُوحٌ مُسَلَّبٌ	221	أبدل الشّاعر الألف همزة ليستقيم له الوزن.
3. إبدال كلمة من كلمة	3. إبدال كلمة من كلمة	يقول القحيف العقيلي: إِذَا رَضِيتُ عَلَيَّ بَنُو قَشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا	233	أراد الشّاعر عَنِّي. لاتستقيم حروف الجر على معنى محدد، فمعناها في غيرها أي تكتسبه في الموضع الذي تستعمل فيه ، وقد وردت في غير هذا الموضع يقول الشاعر: فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي [عَلَيْنَا] إِلَّا كَوَاكِبُهَا

من حكم. ⁽¹⁷⁾			أي عنا.
4. إبدال حكم من حكم	يقول خدّاش ابن زهير: وَتَرْكَبُ خَيْلَ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالضَّيَّاطِرَةِ الْحُمْرِ	266	أراد الشاعر وتشقى الضيَّاطرة الحمر بالرمّاح، فجعل إعراب الرّماح للضيَّاطرة وإعراب الضيَّاطرة للرّماح.

7. أوجه الاختلاف بين السّيرافي وابن عصفور الإشبيلي في الضّرورة:

• الجدول 03: يوضح الاختلافات في الضرورة من حيث المصطلح والأنواع

المصطلح	عند السّيرافي	عند ابن عصفور الإشبيلي
الضرّورة (صيغة المفرد).	الضرّائر (صيغة الجمع).	
التّعريفات	ورد عند السّيرافي أنّ الشّعر كلام موزون وهو ما يسمح للشّاعر التّصرف في اللّغة ليستقيم له المعنى.	ورد عند ابن عصفور الإشبيلي أنّ الشّعر بحدّ ذاته ضرورة، لذلك يتصرّف الشّاعر في لغته كيفما يشاء اضطرّ أو لم يضطر، فهو موضع ألفت فيه الضّرائر.

صنّف السّيرافي ضرورة الشّعْر على سبعة أوجه (الزّيّادة، النّقصان، الحذف، التقديم والتأخير، والإبدال وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر، وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث.	وصنّفها ابن عصفور الإشبيلي على أربع أوجه (اختصرها) (الزّيّادة، النّقص، التأخير والبدال) والبدال).
--	---

نلاحظ أنّ السّيرافي استخدم لفظ "الضّرورة" على صيغة المفرد، في حين أن ابن عصفور الإشبيلي استخدم لفظ "ضرائر" على صيغة الجمع، فالأول نظر إليها على أنها ظاهرة والثاني عدد أحوالها .

كما أن السّيرافي جعل الضّرورة على نطاق ضيق، أي أنّ الشّاعر يلجأ للضّرورة إذا استخدم الأمر ليستقيم له الوزن، أمّا ابن عصفور الإشبيلي فقد جعل نطاقها واسعاً، حيث إنه سمح للشّاعر أن يتصرّف في اللّغة كيفما يشاء، وعن أنواع الضّرائر فهي على سبعة أوجه عند السّيرافي واختصرها ابن عصفور الإشبيلي في أربعة أوجه.

ونشير إلى أنهما اتّفقا في كثير من الاصطلاحات والتّعريفات وكذا الشواهد.

وما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن بعض الضّرورات الشعريّة – حسب تقسيم السّيرافي وابن عصفور الإشبيلي- وردت في القرآن الكريم كصرف ما لا يصرف والحذف والتقديم والتأخير، ونذكر شاهداً في التقديم والتأخير في القرآن الكريم قوله تعالى: " فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلُهُ " (18)، والمقصود مخلف رسله وعده، وهنا تقديم وتأخير في وظائف الكلمات، فهذا التقديم غير من وظائف الكلمات؛ فالكلمة التي تأتي بعد اسم الفاعل مضاف إليه والأخرى مفعول به لاسم الفاعل.

وجاء القرآن الكريم لتوحيد العرب ونزل بلهجاتهم، وقد ورد عند أحمد بلبداوي أنّ: " قداسة القرآن تفرض على دراسته المؤمن بأنه وحي نزل على محمّد من لدن عزيز مقتدر وأن يتقبله أولاً كما هو، ويتأمله ثانياً من موقع الإيجاب لا من موقع السلب " (19).

وعليه فإنّ هناك ظواهر اعتبرت ضرورة شعريّة عند كل من السّيرافي وابن عصفور الإشبيلي، في حين أنّها لهجة من لهجات العرب والدليل ورودها في القرآن الكريم.

أمّا خلاصة القول فيمكن إجمالها في النتائج التالية:

1. اتّخذ السّيرافي الضّرورة سبيلاً لسلامة الإيقاع الوزني من الاضطراب.
2. اعتبر ابن عصفور الشّعْر نفسه ضرورة لأنّه في حدّ ذاته مستوى من التّعبير اللّغوي ذو طبيعة مختلفة.
3. استخدم السّيرافي لفظ الضّرورة (على صيغة المفرد)، وورد عند ابن عصفور الإشبيلي لفظ الضّرائر (على صيغة الجمع).
4. قسّم السّيرافي الضّرورة على سبعة أوجه نذكرها (الزيادة، النقصان، الحذف، التقديم والتأخير، الإبدال وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث).
5. وظّف ابن عصفور الإشبيلي الضّرورة على أربعة أوجه نذكرها (الزيادة، النقص، والتأخير والبدال).
6. ذكر السّيرافي وابن عصفور الإشبيلي بعض الظواهر على أنّها ضرورة شعريّة كالتقديم والتأخير، في حين أنّها لهجات عربيّة.
7. لم يتّفق العلماء على الضّرورة الشعريّة باعتبار الصّواب والخطأ ولذلك يبقى السؤال مطروحا بشأنها هل هي محمولة على الخطأ أو على الصّواب؟

الهوامش:

- 1- أحمد بلبداوي: الكلام الشعري من الضّرورة إلى البلاغة العامّة، دار الأمان، الرباط، ط 1، 1997، ص 13.
- 2- مسعود بودوخة: الأسلوبية وخصائص اللّغة الشعريّة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط 1، 2015، ص 31.
- 3- محمد عيد: المستوى اللّغوي للفصحيّ واللهجات للنثر والشّعْر، ص 158.

- 4- عبد الرحمن الوحي: الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 1989، ص 50.
- 5- وافي راضية البنية الإيقاعية في الشعر المغربي المعاصر، دراسة نقدية، دار بصمات، الشارقة، الجزائر، ط 1، 2015، ص 524.
- 6- أبو سعيد السيراقي: ضرورة الشعر، تج: رمضان عبد التّواب، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985، ص 33.
- 7- ابن عصفور الإشبيلي: ضرائر الشعر، تج: السيّد إبراهيم محمّد، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط 2، 1982، ص 13.
- 8- أبوسعيد السيراقي، ضرورة الشعر، ص 34.
- 9- ، المرجع نفسه ، ص 34.
- 10- المرجع نفسه ، ص 79.
- 11- المرجع نفسه ، ص 173.
- 12- المرجع نفسه ، ص 133.
- 13- ابن عصفور الإشبيلي، ضرائر الشعر، ص 17.
- 14- المرجع نفسه، ص 17.
- 15- المرجع نفسه ، ص 84.
- 16- المرجع نفسه ، ص 187.
- 17- المرجع نفسه ، ص 216.
- 18- سورة إبراهيم، الآية 45.
- 19- أحمد بلبداوي، الكلام الشعري من الضّرورة إلى البلاغة العامّة، دار الأمان، الرّباط، ط 1، 1997، ص 193.

المصادر:

القرآن الكريم.

المراجع:

- 1 . ابن عصفور الإشبيلي: ضرائر الشعر، تج: السيّد إبراهيم محمّد، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط 2، 1982
- 2 . أبوسعيد السيراقي: ضرورة الشعر، تج: رمضان عبد التّواب، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985
- 3 . أحمد بلبداوي، الكلام الشعري من الضّرورة إلى البلاغة العامّة، دار الأمان، الرّباط، ط 1، 1997،
- 4 . عبد الرّحمن الوحي: الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 1989
- 5 . محمد عيد: المستوى اللّغوي للفصحيّ والّلهجات للنثر والشعر،
- 6 . مسعود بودوخة: الأسلوبية وخصائص اللّغة الشعريّة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط 1، 2015
- . وافي راضية البنية الإيقاعية في الشعر المغربي المعاصر، دراسة نقدية، دار بصمات، الشارقة، الجزائر، ط 1،